" القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار " . قلت : كلمة التوفية تزيل هذا الوهم لأن المعنى أن توفية الأجور وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض الأجور . الزحزحة : التنحية والإبعاد تكرير الزح وهو الجذب بعجلة " فقد فاز " فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط ا والعذاب السرمد ونيل رضوان ا والنعيم المخلد . اللهم وفقنا لم ندرك به عندك الفوز في المآب . وعن النبي A : " من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن با واليوم الآخر ويأتي إلى الناس ما يجب أن يؤتى إليه " وهذا شامل للمحافظة على حقوق ا وحقوق العباد . شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته . والشيطان هو المدلس الغرور . وعن سعيد بن جبير : إنما هذا لمن آثرها على الآخرة فأما من طلب الآخرة بها فإنا متاع بلاغ خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الأذى والشدائد والصبر عليها حتى إذا لقوها لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من يصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه .

" لتبلولن في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور " والبلاء في الأنفس : القتل والأسر والجراح وما يرد عليها من أنواع المخاوف والمصائب . وفي الأموال : الإنفاق في سبل الخير وما يقع فيها من الآفات . وما يسمعون من أهل الكتاب المطاعن في الدين الحنيف وصد من أراد الإيمان وتخطئة من آمن . وما كان من كعب بن الأشرف من هجائه لرسول ا A وتحريض المشركين ومن فنحاص ومن بني قريظة والنضير " فإن ذلك " فإن الصبر والتقوى " من عزم الأمور " من معزومات الأمور أي مما يجب العزم عليه من الأمور أو مما عزم ا أن يكون يعني أن ذلك عزمة من عزمات ا لابد لكم أن تصبروا وتتقوا .

" وإذ أخذ ا ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون " " وإذ أخذ ا " واذكر وقت أخذ ا ميثاق أهل الكتاب " لتبيننه " الضمير للكتاب . أكد عليهم إيجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل إذا عزم عليه وقيل له : آ لتفعلن " فنبذوه وراء ظهورهم " فنبذوا الميثاق وتأكيده عليهم يعني لم يراعوه ولم يلتفتوا إليه . والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد . ونقيضه جعله نصب عينيه وألقاه بين عينيه وكفى به دليلا على أنه مأخوذ على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علموه وأن لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من

تسهيل على الظلمة وتطيب لنفوسهم . واستجلاب لمسارهم أو لجر منفعة وحطام دنيا أو لتقية : مما لا دليل عليه ولا أمارة أو لبخل بالعلم وغيرة أن ينسب إليه غيرهم . وعن النبي A : " من كتم علما عن أهله ألجم بلجام من نار " وعن طاوس أنه قال لوهب : إني أرى ا سوف يعذبك بهذه الكتب . وقال : وا لو كنت نبيا فكتمت العلم كما تكتمه لرأيت أن ا سيعذبك وعن محمد بن كعب : لا يحل لأحد من العلماء أن يسكت على علمه ولا يحل لجاهل أن يسكت على جهله حتى يسأل . وعن علي Bه : ما أخذ ا على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا . وقرئ : ليبينن . ولا يكتمونه . بالياء لأنهم غيب . وبالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله : " وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن " الإسراء : 4 .

" ولا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم "